جودت فخر الدين

قبضة من الريح الجنوبية

ـ ١ ـ

هجرتنا لا تنتهي
والقمح ـ في عيوننا ـ سهوله لا تنتهي
تعرفنا الدروب والمنعطفات كلها
ودمعنا يعرف دربا واحدا
والشمس لا تزال بانتظار « عيترون »
كي تصحبها نحو دم تهابه القبائل
مشتعل بالتبغ والسنابل
توقف المساء فجأة على مداخل القرى واقترب البحر
تقدم ايها المقاتل الذي لا يستريح
وامنح المزارعين قبضة من الريح الجنوبية
ثم ارتحل في اقحوانة الغبار
يحاصرون حزننا فتنبت الاشجار في الحصار
ايها المقاتل الجميل هل ترى ؟
ما اجمل الموت على مداخل القرى ؟

ـ ٢ ـ

يخرج المزارعون للقطاف
يرجعون مثقلين بالقنابل المضيئه
يدخلون كالشراع في سكون اللحظة البطيئه
لا يعرفون الحقد الا حالما
يضج كارتعاشة الندى
ويتركونه يرتاح في الزيتون والغبار
ويختفون في غيابة النهار
لا يسع الحقل سوى اهدابهم
احلامهم مخبوءة مثل البذار
اجسادهم منافذ الشمس وفي عيونهم مقالع الرياح
يختفون في غيابة النهار
لكنهم في الليل يخرجون للقطاف
يرجعون مثقلين بالقنابل المضيئه
يدخلون كالشراع في سكون اللحظة البطيئه

ـ ٣ ـ

الشارع الممتد في رئتي
يفصّ بكل من عبروا طريقا باتجاه الحلم
من عاشوا فصول الرعشة الاولى
من اجترحوا البداية من بريق الدمع
منسكبا ، يدق ، كما الرصاص الغيث
ينقر حائطا ،
قلبا ،
وذاكرة ،
يفص بكل من حفروا بأعينهم مقابرهم
أيا عصفورة الشوق القديم
تقدمي
هذا دمي .
انا ذلك المسكون بالاشياء ، بالتعب اللذيذ، وبالصدى
لا شيء يعرفني سوى « الصبّار » و « الطيّون »
اورثني الهوى جمر الحنين ولذة الاعصار
نادتني الحبيبة ، جئتها بالنخل مشتعلا
أثبت بدون امس ، كان وجهي غامضا كالضوء
كان الصحو يورق بين جرحي والغمام
عبرت جسر الدمع والاشواق
فاندفع النزيف بشارع يمتد في رئتي
وحين تماوجت بدمائي الارض التي عطشت
وصفّق مزهرا فوق امتدادات القفار نباتها الدموي
اشرق بالسنى الشجري وجه ، لونه البحر الذي
لا ينتهي

فعرفت فيه ملامحي .

ـ ٤ ـ

كان جميلا ذلك الوصول
كان كالحنطة صعبا ، ولذيذا
كان مثل العصف او مثل الخراب
من غمام حزننا يبتديء الشتاء
نعلن الهوى على مرتفع الموت
نجيء كالفراشات الى متاهة الضوء
نرى الانهار في خطى المزارعين
والقمح ـ سهوله التي لا تنتهي ـ
تصحبنا في هجرة لا تنتهي

(الجنوب)